رابط المادة على منصة باحث

تيسير التفسير)جزء عمّ(

39 - تيسير التفسير » سورة الليل)2(« الأستاذ الدكتور عيسى بن محمد المسملي.

عيسى المسملي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى. والنهار اذا تجلى. وما خلق الذكر انثى. ان سعيكم لشتى. فاما من اعطى واتقى - 00:00:00

واما قيل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى. وما فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ما له يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى - 00:00:43

الا وجه ربه الاعلى بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فمرحبا بكم واهلا في هذا اللقاء - 00:01:53

الذي نسأل الله تبارك وتعالى ان يكون مباركا متقبلا ايها الاخوة والاخوات هذا هو اللقاء الثاني في هذه السورة العظيمة. سورة الليل او سورة والليل. او سورة والليل اذا يغشى - 00:02:17

وتقدم في اللقاء الماظي ان هذه السورة مكية وهذا مؤشر مهم الى الموضوعات التي تظمنتها السور تركية والى البيئة والاحوال التي نزلت فيها هذه السورة العظيمة وهي سورة وهي سورة الكفر والعناد - 00:02:34

التي كانت عليها كفار قريش. نعم ابتدأت السورة كما تقدم فتضمنت ان والليل اذا يغشى النهاري اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى. السورة تضمنت الاشارة الى ايات كونية وفيها تقابل - 00:02:54

الليل والنهار. والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى. والذكر والانثى وما خلق الذكر والانثى. وبعد هذا القسم الجليل من العظيم جاء جواب القسم ان سعيكم لشتى. ولا شك ان سعي الناس مختلف فمنهم من يخرج - 00:03:14

او منهم من يكدح وهو يمشي في طريق الله فبائع نفسه فمعتقها معتقها من النار ومعتقها من رق العبودية لغير الله او موبقها في رق العبودية لغير الله او موبقها ايضا في نار جهنم والعياذ بالله. ان سعيكم - 00:03:34

ثم ذكر الله عز وجل انموذجا او ذكر هذا السعي كيف يكون شتى؟ كيف يكون مختلفا؟ قال فاما هذا للتفصيل فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. وهذا الصنف الاول من الموفقين. اما الصنف الاخر وهو - 00:03:54

الذي يقابله وهو صنف المحرومين. قال واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ويلاحظ في هذه السورة في هذه السورة العظيمة تكرار الامر المتعلق بالمال او تكرار الامور المتعلقة بالمال - 00:04:17

اما من اعطى اعطى من المال ومن غيره لكن يدخل فيه دخولا اوليا المال. ثم ايضا بعد ذلك قال واما من بخل بخل بكل خير وكذلك يدخل فيه دخولا اوليا. المال بخل به عن او بخل به عن وجوه الانفاق الواجبة - 00:04:37

او المشروعة نعم واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى. فذكر النموذج الثاني هذا النموذج الثاني لكن ثمة اشارة مهمة اشير بها في ختام هذه الاية التي ذكرت في التقابل الى هذا الامر العظيم - 00:04:57

العظيم الجليل الى هذا الامر العظيم الجليل. الا وهو اذا بخل واستغنى اذا بخل واستغنى وكذب الحسنى ماذا ينفعه ماله؟ ماذا تنفعه الدنيا؟ مرة اخرى الحديث في هذه السورة عن المال. كيف يكون سببا - 00:05:19

رضوان الله وكيف يكون احيانا سببا لسخط الله وعذابه وعقابه؟ قال وما يغني عنه ما له اذا تردى؟ اذا تردى بالموت او اذا تردى في

نار جهنم ما يغني عنه ما له اي شيء يغنيه المال الذي ذهب في الدنيا او سؤال - 00:05:39
وما يغني عنه ماله اي لا لا ينفع ماله شيئا او ماذا يغني عنه؟ لا يغني عنه شيئا او استبعاد وما عنه اي لا يغني عنه شيئا ما يغني عنه ثم يقول الله عز وجل بعد ذلك ان علينا للهدى وسيأتي الحديث في السورة مرة اخرى ايضا - 00:05:59
عن المال ان علينا للهدى وانا لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى ان علينا للهدى يبين الله عز وجل انه سبحانه وتعالى وجعل على جعل عليه بيان الهدى تفضلا منه وكرما. فهو الرب الخالق المالك المتصرف. لكن من فضله ورحمته ان جعل عليه بيان الهدى - 00:06:19
بيان الهدى ارسال الرسل وانزال الكتب التي تبين طريق الهدى وتبين الحق من الباطل والهدى من الضلال والرشاد من الفساد. نعم ان علينا نهدى. قال الله عز وجل واما المقصود بالهدى هنا - 00:06:53
الهدى قد يطلق بارك الله فيكم ويراد به البيان والبرهان الدال على وحدانية الله وكمال قدرته وقد يطلق الهدى ويراد به الاهتداء وقبول الحق وقذف الحق في القلب. وليتبين هذا وليتبين هذا - 00:07:15
مثلا من القرآن قال الله عز وجل لنبيه الكريم المصطفى قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم. يقول الله تعالى قال بهذا القسم وهذه المؤكدات وانك لتهدي الى صراط مستقيم. وقال سبحانه في موضع اخر انك لا تهدي من احببت - 00:07:37
فاما قوله انك لتهدي دلالة ارشاد ودعوة وبيان. نعم دلالة الهداية دلالة وارشاد وبيان ودعوة. اما قول انك لا تهدأ اي لا تملك ان تقذف الهدى في قلب احد فذلك الى - 00:07:57
الله تبارك وتعالى وحده. وهنا يقول ان علينا للهدى اي بيان طريق الهدى. وبيان الحق وبيان كما قال الله عز وجل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فالله عز وجل بين السبيل. وكما قال الله عز وجل وهديناه النجدين. بينا له الطريق - 00:08:17
طريق الحق الذي يرتفع به الى الله عز وجل وطريق الباطل الذي الذي كانما يصعد في السماء من الحرج والشدة والضيق. نعم وهديناه النجدين اي بينا له طريق الحق وطريق الباطل. وكما قال الله - 00:08:42
جل وتعالى وجمع نوعي الهدى جمع نوعي الهداية في اية واحدة. فقال سبحانه واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما تموت فهديناهم اي بينا لهم طريق الحق. وارسلنا اليهم صالحا عليه السلام. وارسلنا اليهم - 00:09:02
لتكون اية دالة على وحدانية الله وكمال قدرته. لكن استحبوا واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى عليه هديناهم واما ثمود فهديناهم يعني بينا لهم. لكنهم رفضوا ان ينقادوا ويقبلوا ويؤمنوا. قال فاستحبوا العمى على الهدى - 00:09:28
ان علينا للهدى. علينا بيان الهدى للناس. طيب فمن لم يهتدي هل يضر الله تعالى شيئا؟ لا والله وايضا من اهتدى هل ينفع الله تعالى شيئا؟ ايضا لا والله. جاء في صحيح مسلم - 00:09:48
من حديث ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي الى ان قال يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم - 00:10:08
كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا. هذا حديث قدسي الهي. نعم. وهنا يقول وان لنا للاخرة والاولى - 00:10:27
فالله تبارك وتعالى له ما في السماوات وما في الارض. وله الدنيا وله وله الدنيا والاخرة وله كل شيء وهو رب كل شيء وهو خالق كل شيء فلا تنفعه هداية المهتدي ولا تضره معصية العاصي. ان علينا للهدى وانا لنا للاخرة والاولى اي - 00:10:47
الاخرة والاولى ثم بعد ذلك يأتي التحذير يأتي التحذير الصريح قال الله تعالى فانذرتكم نارا تلظى. حذرتكم نارا هي نار تتوقد وتتوهج وتتشتعل واللغ هو اللهب الخالص نار لا تنطفي ولا يخبو آآ سعيرها - 00:11:07
فانذرتكم نارا تلظى. خوفتكم تلك النار وخوفت كيف ما فائدة التخويف ان يبتعد الانسان عن الطريق الموصلة الى هذه النار. فانذرتكم نارا تلظى حذرتكم من هذه النار بان لا تسلكوا سبيلا. حذرتكم هذه النار بان تحذروا من سلوك السبيل المؤدي اليها - 00:11:40
وهو سبيل وطريق الكفر الاعراض والعياذ بالله. فانذرتكم نارا تلظأ لا يصلاها الا الاشقى الصلة هو الاحراق. يحرق فيها ويشوى فيها

الاشقى والعياذ بالله نعم لا يصلاها الا الاشقى. طيب هنا قال الاشقى. من هو الاشقى الذي كذب وتولى - 00:12:05
كذب فلم يؤمن وتولى اعرض عن الايمان فكذب بلسانه وكذب بقلبه واعرض بلسانه وجوارحه وبدنه. اعرض عن الله تولى الذي كذب وتولى ثم يأتيك الصفحة الاخرى المقابلة ايضا مرة اخرى في هذه السورة. فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى. الذي كذب وتولى - 00:12:35
ثم قال في الجانب الاخر وسيجنبها الاتقى. هناك قال لا يصلاها الا الاشقى. هنا قالوا وسيجنب هناك قال لا يصلى هنا قالوا سيجنبوه هناك قال الاشقى هنا قال الاتقى. وسيجنبها الاتقى الاتقى - 00:13:02
اه التقوى ما هي؟ ان تعمل بطاعة الله على نور من الله على برهان وبينة ودليل واضح ترجو ثواب الله القصد القصد اخلاص. وان تترك ما نهى الله عنه او معاصي الله على نور من الله ايضا على برهان وبيان - 00:13:22
تخاف عقاب الله عز وجل قال وسيجنبها الاتقى طيب ما صفة الاتقى؟ هناك قال بين الاشقى فقال الذي كذب وتولى وها هنا قال وسيجنبها الاتقى مرة اخرى يأتي المال الذي يؤتي ما له يتزكى يعطي ما له. لكن ينبغي ان ندرك هنا حقيقة - 00:13:42
عظيمة تبينها الايات بيانا جليا واضحا. ان العبرة ليست منحصرة في ظواهر الاعمال. فكم من انسان ينفق ليحصل على خطاب شكر وتقدير. وكم من انسان ينفق ليظهر في الاعلانات؟ وكم من انسان ينفق رياء؟ وكم من انسان - 00:14:06
انفق سمعة وكم من انسان ينفق ولكن ردا لجميل عليه فهو يرد بالمثل بغض النظر عن قصده. لكن هنا الذي يؤتي ماله ثم قال يتزكى لا لا يخرج المال رياء ولا سمعة ولا طلبا للمديح ولا طلبا للثناء. انما يعطي ما له يؤتي ما له - 00:14:26
يتزكى يتزكى فيها معنيان اي يطهر نفسه. يتطهر وينمو في الحق والخير. هذا معنى الزكاة. طهارة ونماء. وهذا لنفسه طهارة ونمو لها في الايمان. وايضا ما له طهارة للمال ونمو وزيادة زيادة بركات في المال. الذي يؤتي ما له يتزكى - 00:14:51
وهذي وهذا المعنى معنى عظيم قوله جعل قيد ايتاء المال التزكية طلب التزكية. قال الله عز وجل وقد ذكر مالا صالحة عظيمة. قال لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح - 00:15:22
بين الناس هذي كلها اعمال صالحة عظيمة ونفعها متعدي واجورها عظيمة جدا. فاثنى الله على هذه الاعمال. لكن لم ما ذكر الاجور والثواب قيد. قال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله. فسوف نؤتيه اجرا عظيما - 00:15:42
الاجر الاجر مقيد بالصدق في النية والاخلاص لله تبارك وتعالى. الذي يؤتي ما له يتزكى طيب هل يعطي ماله آآ ليرد جميلا عليه جميلا عليه للناس؟ لا بل هو صاحب الجميل قيل - 00:16:02
فكثير من المفسرين ان هذه الايات العظيمات نزلت في شأن ابي بكر. وان كان ليست منحصرة فيه بل في كل من سار على هذا الدرب وفعل هذا الفعل لكن يقال انها نزلت هكذا قال كثير من المفسرين هذه الايات نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه كان - 00:16:22
تنفق من ما له ويشتري العبيد من بلالا وغيره من الضعفاء والمساكين فيشتريهم ثم يعتقهم لوجه الله عز عز وجل الذي يؤتي ماله يتزكى. طيب هل ذلك ردا لجميل عليه لمخلوق؟ لا. وما لاحد عنده من نعم - 00:16:42
نعمة تجزى بل الاصل والاغلب انه ان كان المقصود كان المقصود ابو بكر انه هو صاحب الايادي على الناس. وما لاحد عنده من نعمة تجزى. ليس ذلك ردا عنده فيجزي بها صاحبها. الا ابتغاء وجه ربه الاعلى - 00:17:02
فهو لم يفعل ذلك الا اخلاصا لله تبارك وتعالى وهذا الامر ابتغاء وجه ربه الاعلى تكرر في القرآن الكريم كثيرا. قال الله عز وجل فاتنا القربى حقه والمسكين وبنى ذلك خير للذين يريدون وجه الله - 00:17:21
واولئك هم المفلحون وقال سبحانه عن طائفة يوفون بالنذر ويخافون يوم شر مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسرا ان نطعمكم لوجه الله. لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. ويقول الله عز وجل وما تنفقوا من خير فلانفسكم - 00:17:46
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ويقول الله عز وجل افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى؟ انما يتذكر اولو الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق. والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل. ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب -

00:18:08
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها. ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم - 00:18:33
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم. فنعم عقبى الدار ويقول الله عز وجل وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه - 00:18:53
الله فاولئك هم المضعفون وهذه هذه مزية عظيمة لصاحب هذه الصفة ايتاء المال طلبا لوجه الله وتزكية للنفس وهذا ايضا في يشير الى المنزلة العظمى التي كان يتبوأها ابو بكر الصديق رضي الله عنه حتى جاء عن رسول الله صلى الله - 00:19:11
وسلم. في حديث محسن عند بعض اهل العلم ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر رضي الله تعالى عنه واربعة يؤتي ما له يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه لكن ينفق ويؤتي ما له يتزكى - 00:19:44
كابتغاء وجه ربه الاعلى. يريد وجه الله. يريد ما عند الله. يريد الدار الاخرة ثم ثم يقول الله تبارك وتعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ثم يقول الله بماذا وعده الله - 00:20:12
ما هو الاكرام؟ ما هو الجزاء؟ لم يذكر تفاصيل ذلك. انما ذكر ما يدل على عظيم الجزاء ولسوف يرضى كيف سيجازى ويكرم ويعطى حتى يرضى وهذا وان كان في ابي بكر كما قال بعض المفسرين او كثير منهم الا انه الا ان هذه الصفة لكل من سار على - 00:20:29
طريقة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وارضاه. نقف مع بعض الفوائد المهمة جدا والهدايات في هذه السورة ينبغي للانسان ان يحرص من كل قلبه على الهداية. فنحن في كل ركعة من صلواتنا نقرأ اهدنا الصراط المستقيم. وهنا يقول ان علينا للهدى قد - 00:20:59
بين الله الدلائل. فنحن نطلب من الله عز وجل ان يهدينا بان يشرح صدورنا لهذه الدلائل. وان يهدينا فيقذف الحق والهدى في قلوبنا ايضا هذه الايات تشير الى عظيم ملك الله عز وجل. فان له كل شيء وهو رب كل شيء. وهنا يقول وان - 00:21:27
لنا للاخرة والاولى الايات فيها تحذير ينبغي ان ان نكون على حذر مما حذرنا الله. الله عز وجل انذرنا. والله عز وجل حذرنا. فيجب علينا جميعا ان ننتبه ان نحذر هذه النار التي تتلظأ تكاد تميز من الغيظ كلما القي بها فوجئ - 00:21:49
مخزنتها لم يأتكم نذير. نعم. ان الذين كفروا باياتنا سوف نصفيهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها. ليذوقوا عذاب نعم ثم ايضا الحذر من صفات اهل الكفر الذين يستحقون النار. ثم ايضا - 00:22:14
في هذه الايات تضمن تضمن لمزية التقوى. وما يترتب عليها من الفوز العظيم. التقوى يترتب عليها النجاة الفوز برظوان الله والرضا بالجزاء العظيم الاعلى وسيجنبها الاتقى. السلامة من النار التي تتلذذ - 00:22:36
ونعوذ بالله منها وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله ويزكى. هنا الاية هذه السورة الكريمة تكرر كثيرا ذكر المال واذا نظرنا المال في القرآن الكريم وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم نجد ان للمال اعتبارا وقيمة - 00:23:01
حين يكون في اليد لا يكون معبودا في القلب. نعم ولهذا لما جهز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة قال النبي عليه الصلاة والسلام ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم وجاء ابو بكر رضي الله عنه بماله كله جعله في سبيل الله وجاء ابو عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله - 00:23:21
وهذه الايات وغيرها تتحدث عن فضيلة اعطاء المال لكن هذا الفضيلة تترتب على كسب المال فينبغي للانسان ان يكون ان يكون صاحب مال بحسب استطاعته لا عبدا للمال ولكن يطلب المال ليتقرب به الى الله عز وجل. الذي يؤتي ماله يتزكى. المال مال الله جعله الله - 00:23:41
قلت على امانة عندنا. قال تعالى واتوهم من مال الله الذي اتاكم. هنا يقول يؤتي ماله فهو ماله في يده. لكن حقيقة حقيقة الملك هو لله تعالى وحده. ثم ايضا الحرص على اليد العليا. كثير من الناس - 00:24:07
يفرح اذا اعطي العقل والادلة ومقتضى الجزاء ومقتضى هذه الدلائل تدل على فضيلة الاعطاء لا فضيلة الاخذ. حتى قال النبي عليه

الصلاة والسلام كما في الصحيح واليد العليا خير من اليد السفلى - 00:24:27
ذلك في الصحيح فقال والعليا هي المعطية. والسفلى هي الاخذة. لا شك ان الاعطاء افضل واكمل من الاخذ ولا ينبغي ان يأخذ الا من كان ذا حاجة او ضرورة لكن هذه الايات تشير الى هذا المعنى العظيم. انظروا كون الانسان يعطي وهو خلي من اي نعمة عليه للناس - 00:24:47
هذا يعطي وهو في المقام الاعلى والارفع. لكن اذا كان على الانسان اذا كان على الانسان افضال للناس الاخرين. هذا من مالي وهذا من جاهي وهذا فاذا انفق واذا اعطى انما يرد عليهم بعض ما لهم - 00:25:13
ولهذا قال وما لاحد عنده من نعمة تجزى تدل الاية على من اتصف بهذه الصفة انه لا يكون عنده لاحد النعمة طيب الانسان هل انسان يسلم من الهدية؟ هل الانسان لا يقدم له هدية؟ ولا يقدم له كذا ولا يقدم له لا لكن اذا اعطي هدية عطاء - 00:25:30
فيرد مثله او احسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد بافضل منها. وما لاحد عنده من نعمة تجزى هنا اشارة ذكرها بعض العلماء قالوا ما لي احد عنده من نعمة تجزى - 00:25:50
قالوا النبي عليه الصلاة والسلام بعد الله عز وجل له افضل الافضل نعم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه. فهو صاحب الفضل الاعظم بعد فظل الله تعالى. قالوا لان هنا قالوا وما لاحد عنده من نعمة تجزى. اما نعمة النعمة التي انعم الله بها - 00:26:10
واداها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق فتلك لا تجزى لا تجزى لا يمكن جزاؤها. لانها نعمة عظمى. كما ان الانسان لا يمكن ان يؤدي حق نعمة الله تبارك وتعالى. فنعمة النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بكر هي من - 00:26:30
نعمة الله تبارك وتعالى التي مهما شكر الانسان فلن يؤدي حق فلن يؤدي حقه الا ابتغاء وجه ربه الاعلى علو الاعلى سبحانه وتعالى له علو الذات وعلو القهر وعلو القدر سبحانه وتعالى. ثم قال ولسوف يرضى هذا الذي اتى ما له واعطاه سوف يرضى - 00:26:45
وهذا الرضا ينبغي للانسان ان يضعه نصب عينيه فيسأل ويسعى لكي يكون في يوم القيامة ممن حاز هذا اللهم انا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار اللهم انفعنا وارفعنا بالقرآن العظيم. الى ان القاكم في اللقاء القادم. استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه. والسلام عليكم - 00:27:09
ورحمة الله وبركاته - 00:27:34